ان لله لاناسا ماهم بانبياء ولا شهدا يغبطهم الانبياء والشهدا يوم القيمة بمكانهم من الله عز وجل قالوا
يا رسول الله من هم قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان
وجوههم لنور وانهم لعلى نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم تلى هذه الاية
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واخرج احمد لا يجد العبد صريح الايمان حتى يحب لله
ويبغض لله فاذا احب لله وابغض لله فقد استحق الولاية من الله **حتى احبه** بضم اوله وفتح
ثالثه فعلم ادامة النوافل بعد اداء الفرايض اذ قبل ادائها لا يعتد بالنوافل كما يشير اليه تاخير
هذه وتقديم تلك يفضى الى محبة الله تعالى للعبد وصيرورته من جملة اوليائه الذين يحبهم و
يحبونه كما هو معلوم من المشاهد فان من ادام خدمة سلطان ومهاداته احبه وقربه ومر في شرح
الحادى والثلاثين بسط الكلام على معنى محبة الله تعالى لخلقه ومحبتهم له لتقربه الى بما ذكر حتى املأ
قلبه من معرفتى واشرقت عليه انوار ولايتى **فاذا احببته** ويوخذ من سياق الحديث ان الولى اما
متقرب بالفرايض بان لا يترك واجبا ولا يفعل محرما او بها مع النوافل وهذا اكمل وافضل ولهذا خص
بالمحبة السابقة والصيرورة ولايته وانه لا طريق الى الله تعالى وولايته ومحبته سوى طاعته التى جا
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عداها باطل **كنت** اى صرت حينئذ **سمعه الذى يسمع به**
وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بفتح اوله وكسر ثالثه او ضمه **بها** ومنه وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى **ورجله التى يمشى بها** وفي رواية وفواده الذى يعقل به ولسانه الذى
يتكلم به وفي اخرى ومن احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومويدا دعانى فاجبته وسألنى فاعطيته
ونصح لى فنصحت له وان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وذكر مثل
ذلك في الفقر والصحة والسقم وقال انى ادبر عبادى لعلمى بما في قلوبهم انى عليم خبير ثم قيل المراد
بهذه الصيرورة لازمها من حفظ هذه المذكورات عن ان تستعمل في معصية او المراد بسمعه مسموعه اى
لا يسمع الا ذكرى ولا يلتذ الا بتلاوة كتابى ولا ينظر الا في عجائب ملكوتى الدالة على وجودى وصفاتى ولا
يبطش ولا يمشى الا فيما فيه رضاى والتحقيق انه مجاز وكناية عن نصرة الله تعالى لعبده المتقرب اليه بما ذكر
وتاييده واعانته وتوليه في جميع اموره حتى انه تعالى نزل نفسه من عبده منزلة الالات والجوارح التى بها
يدرك ويستعين ولهذا جاء في رواية اخرى فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشى اى انا الذى اقدرته
على هذه الافعال وخلقتها فيه فانا الفاعل لذلك لا انه يخلق افعال نفسه اى سوى الجزئيات والكليات
خلافا لما زعمته المعتزلة من خلقه للجزئيات وهذا الحديث يرد عليهم وزعم الاتحادية والحلولية بنا

هذا

هذا الكلام على حقيقته وانه تعالى عين عبده او حال فيه ضلال وكفر اجماعا فاحذرهم فانهم ربما التبس على ضعفاء
العقول فاستهودوهم واضلوهم لتزيهم بزى الصوفية والصوفية بريئون منهم فقاتلهم الله انى يوفكون نعم ربما
ظن من لا معرفة له باصطلاحهم من بعض عباراتهم ذلك وهو فهم باطل عليهم حاشاهم الله تعالى من ذلك وطهر
اسرارهم من ان تزل بها قدم المحبة في سائر المسالك وحاصل ما تقرر ان من اجتهد بالتقرب اليه تعالى بالفرايض
ثم بالنوافل قربه الله تعالى اليه ورقاه من درجة الايمان به الى درجة الاحسان فيصير يعبد الله على الحضور
والشوق اليه حتى يصير ما فى قلبه من المعرفة مشاهدا له بعين البصيرة البصيرة فكانه يراه فحينئذ
يمتلئ قلبه بمعرفته ومحبته وعظمته ومهابته واجلاله والانس به ثم لا تزال محبته تتزايد حتى لا يبقى
فى قلبه غيرها فلا تستطيع جوارحه ان تنبعث الا موافقة ما فى قلبه وهذا هو الذى يقال فيه لا يبقى فى
الا الله اى معرفته ومحبته وذكره فى الخبر الاسرائيلى المشهور ما وسعنى سمائى ولا ارضى ولكن وسعنى قلب عبدى
المؤمن والى هذا اشار صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة فقال احبوا الله من كل قلوبكم رواه ابن اسحاق
وعند امتلأ القلب بمعرفته فيمحى منه كل ما سواه فلا ينطق الا بذكره ولا يتحرك الا بامره فان نطق نطق بالله
وان سمع سمع به وان نظر نظر به وان بطش بطش به ومن هنا قال على كرم الله وجهه انا كنا لنرى ان
شيطانا عمر ليهابه ان يامره بالخطيئة وهذا هو التوحيد الاكمل اذ من تحقق به لم تبق فيه محبة لغير الله
تعالى وفي الحديث من اصبح وهمه غير الله فليس من الله اى لاحظ فى قربه ومحبته ورضاه **ولئن**
سألنى لاعطينه كما وقع لكثيرين من السلف وغيرهم وقد استوفى كثيرا منهم بعض الشراح فلا نطيل
ذكرهم **ولئن استعاذنى** بالنون او بالباء الموحدة **لاعيذنه** اى مما يخاف وهذا حال الحبيب مع
محبوبه وفي رواية زيادة واذا استنصرنى نصرته وفي هذا الوعد المحقق المؤكد بالقسم ايذان بان من تقرب
بما مر لا يرد دعاؤه وبان الاكمل الطلب منهم الدعاء لغيرهم خلافا لمن زعم ان الاولى تركه رضى بما سبق من
اختيار الحق وكفاه ردا عليه نصوص الكتاب والسنة بطلب الدعاء ومزيد فضله والحث عليه وهى كثيرة شهيرة
وقد سأل الانبياء العافية والرزق والولد وما فيه من اظهار الذلة والافتقار الى الله تعالى وكونه صلى الله
عليه وسلم لم يامر احدا بتركه وانما الذى امر به الصبر وهو لا ينافى الصبر فقد دعى ايوب صلى الله على نبينا وعليه
وسلم بكشف ضره مع قوله تعالى فى حقه انا وجدناه صابرا نعم العبد نعم كان كثير من السلف يجابى الدعوة ومع
ذلك صبروا على البلاء منهم سعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه لما عمى قيل لو دعوت الله فقال قضاء الله
احب الى من بصرى وقيل لمن ابتلى بالجذام وهو يعرف الاسم الاعظم لو دعوت الله تعالى فقال هو الذى
ابتلانى وانا اكره ان اراده وقيل ذلك لابراهيم التيمى وهو فى سجن الحجاج فقال اكره ان ادعوه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)